العلاقة مع الأهل: نعمة أم نقمة؟

أود أن ابدأ حديثي هنا باعتراف صغير منّي. لقد عملت في سلك التعليم في المدارس لمدة 29 عامًا، منها 20 عامًا كنت مديرًا لمدرسة شاملة من أكبر مدارس البلاد وأكثرها تعقيدًا من ناحية اجتماعيّة ودراسيّة. خلال فترة عملي بالإدارة امتازت علاقتي بالأهل بالمد والجزر ولكن كانت جزرًا بمعظم الوقت. لقد رأيت بالأهل عائقًا كبيرًا يؤثر سلبًا على العمليّة التعليميّة وعلى الطاقم التعليمي بالخصوص.

لذلك عملت جاهدًا على ابعاد الأهل وعلى وضع العقبات والحدود أمام محاولاتهم للتدخل في سياسة المدرسة أو تعيين المعلمين وفصلهم وبالأساس التدخل بطرق التعليم والتدريس والمناهج حيث كان كلّ وليّ أمر يحاول أن يدلو دلوه بالتعليم وأن يتدخل كأنه صاحب نظريات عالميّة بالتعليم. وكثيرًا ما كان يصل الأمر الى صدام ومناوشات قد تصل في بعض الأحيان الى اعلان الاضراب من الأهل أو من الطاقم التدريسي في حالة اعتداء أحدهم على أحد المعلمين أو العاملين.

لا زلت أعتقد حتى هذا اليوم أنه يجب تحديد وتعيين طرق ومجالات تدخل الأهل بالعمليّة التعليميّة. رغم ما ذكرته أعلاه إلّا أنني لم أغلق بابي يومًا أمام أحدٍ بل بالعكس، كان بابي مفتوحًا على مصراعيه للاهل كأفراد وليس كمجموعة.

تغييرات جذريّة في التربية والتعليم:

لقد تغيّر التعليم مؤخرًا تغييرًا كبيرًا، فقد أصبح الطلّاب بعيدين عنا ويدرسون في بيئة تحول فيها الأهل الى جزء أساسي من طاقم المدرسين. حيث أنهم أي الأهل الذين يرون أولادهم طوال الوقت، يقومون بمساعدتهم ويستطلعون حول مواضيع دراستهم، ماذا يدرسون اليوم وبأيّ ساعة وما هو المطلوب من أولادهم. لقد أصبحت العلاقة بين المعلم والأهل مهمة في كل الأوقات، وخاصة في هذه الأيام العصيبة.

في هذا العرض سأقوم بعرض طرق عمليّة لتحسين العلاقة بين المربين والأهل وذلك من أجل مصلحة طلابنا وأبنائنا.

كلمّا كانت العلاقة بين الأهل والمربين علاقة تواصل واتصال جيدة ومبنية على التعاون، كلما تكلل عمل المربين بالنجاح مع الطلاب. كلنّا نريد أن ينجح طلابنا وأن يتقدموا في الحياة. لكي نحصل على هذا الهدف ونُحققه يجب أن تتواجد هذه المعادلة المهمة:

تعاون الأهل + المربين = تطور ونجاح الطلاب.

قواعد مهمة للمربين للتعامل مع الأهل

✓ الوقت:

تخصيص الوقت لا يُعتبر تبذيرًا. اذا قمتم ببذل جهد الآن فإنكم ستحصدون النتائج لاحقًا خلال فترة عملكم مع الأهل ومع الطلّاب. إذا لم تستغلّوا هذا الوقت، فإنكم ستخسرون كثيرًا في المستقبل.

✓ الإصغاء والتعاطف:

الأساس للعلاقة مع الأهل هو الإصغاء. لذا لا ترفضوا ما يقوله الأهل والأهم من ذلك لا تقاطعوهم: "يؤسفني أن اقاطعك لكن...". هذه الجملة تغضب الناس كثيرًا. اصغوا للأهل حتى ينهوا حديثهم وتعاملوا مع مشاعرهم أيضًا وليس مع أقوالهم فقط.

✓ التأني بالإجابة:

لا تعطوا جوابًا للأهل اذا لم تكونوا متأكدين من اجابتكم. بدل ذلك قولوا: " أشكرك انك تشاركني. سأفكّر بذلك\ سأفحص الأمر وأعود إليك حتى...\ خلال... ونفكر معًا ماذا سنفعل".

✓ بناء العلاقة والثقة:

اذا وعدتم الأهل أنكم ستعودون إليهم، افعلوا ذلك! حتى لو كنتم لا تملكون الجواب لتساؤلاتهم.

بإمكانكم أن تقولوا: "عدت إليك لأننا اتفقنا على ذلك، لكن اعطيني مهلة أكبر." الأساس لنجاح العلاقة هو الثقة. لا تعدوا الأهل شيئًا ولا تفوا به. اذا وعدتم ولم تفوا ستهدمون الثقة أو لن تستطيعوا بناءها أبدًا. لا تعد شيئًا لا تستطيع القيام به. لا تعدوا شيئًا مُنافٍ لقوانين المدرسة أو ضد رغبة الإدارة.

✓ الشراكة:

لا تفكروا أو لا تقولوا "نحن" و "أنتم"، قولوا "نحن" فقط، لا احتكار لأحدٍ على الذكاء والفطنة. لا يوجد "نحن نعرف وأنتم لا" يوجد تعلم مشترك وايجاد حلول مشتركة. لا تحاول أن تقلّل من قيمة الأهل حتى لو كانوا بسطاء جدًا. اعطِ الأهل الاهتمام وابنِ معهم علاقة شراكة حقيقيّة.

✓ المبادرة:

حاولوا أن تكونوا أنتم المبادرون في علاقتكم مع الأهل. لا تتصلوا مع الأهل فقط لتقديم الشكاوي أو التذمر من اولادهم أو لتبليغهم بأمور سيئة قد حدثت. في حالة حدوث أمر معيّن شاركوا الأهل بمبادرة منكم قبل وصول الأولاد إلى البيت. أخبروهم عن علامة تلقاها الطالب، أو تصرّف جميل أو مبادرة قاموا بها بالمدرسة.

✓ تبادل الأدوار:

كلنا بنهاية الأمر أهل، وكلنا لدينا أولاد بالمدارس وكلنا سنقف يومًا أمام مربي صف ابننا. ضعوا أنفسكم مكان الأهل، عاملوهم كما تحبوا أن يعاملوكم. اقبلوا لهم ما تقبلوه لأنفسكم وارفضوا ما ترفضوه لأنفسكم ولأولادكم.

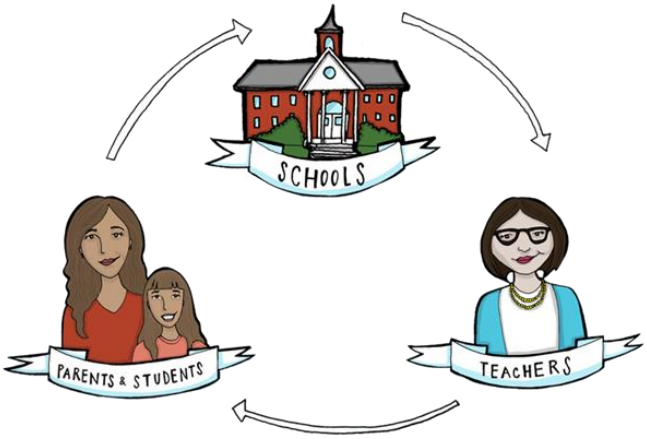

اليكم ثلاثة ردود فعل ممكنة لتوجه أحد الأهل إليكم:

1. الامتناع عن الإجابة.
2. " اجابة سيئة ": اجابة رافضة وجافة، تصدّ فيها توجه الأهل.
3. " اجابة وديّة ": اجابة وديّة تقرب الأهل وتفتح المجال لحوار مفيد وناجح.

يعتبر عدم الرد اسوأ من الرد السيء. حتى لو كانت الاجابة ضد رغبة الأهل، إلّا أنه سيعرف وضعه وأين يقف من المشكلة.

ان التجاهل هو عدم اعطاء الحل. أي حل وابقاء الأهل بوضع غير واضح ممّا يؤدي الى عدم المعرفة والشك والإحباط. هذا الأمر كثيرًا ما يدفع الأهل الى تصرف عدواني من خلال فهمه الخاطىء للوضع.

مثال: توجه الأهل للمعلم في فترة الكورونا.

توجه أحد الآباء إلى معلم الرياضيات: " ابني لا يستطيع التعلم عن بعد، شرحك بالرياضيات غير مفهوم والوظائف التي تعطيها صعبة جدًا ".

اجابة جافة: هذا غير صحيح! أنا أعلّم جيّدًا! هو لا يريد أن يتعلم ويجد الذرائع لذلك.

اجابة وديّة: "شكرًا لتوجهك إليّ وابلاغي بذلك. مهم جدًا لي أن أعرف بالموضوع، لكي أستطيع أن أجد الحل للمشكلة. أخبرني كل ما تعرفه عن الموضوع لو سمحت. كيف يشعر ابنك، ماذا

يقول بالضبط؟ هذا بالتأكيد شعور سيء وعلينا أن نجد الحل بكل جديّة وبسرعة. هيّا نفكر سوية كيف يمكننا أن نساعد ابنك تحصيليًا وعاطفيًا."

كيف يمكن أن نجري محادثة ناجعة مع الأهل؟

- من المهم تحضير المحادثة مسبقًا، معرفة أهداف المحادثة، التفكير بسيناريوهات وعلى ردود مناسبة.
- يجب أن تكون لديكم معرفة تامة بأسماء الأهل، مكان سكنهم....الخ.
- يجب تحديد المحادثة مسبقًا، تخصيص الوقت لذلك، استقبال الأهل بابتسامة والسؤال عن حالهم.
- يفضل بدء المحادثة بحدث ودّي ومجاملات عامة، التحدث عن مواضيع خفيفة أو الأحداث اليومية التي لا علاقة لها بموضوع الحديث. يفضل أن تبدأوا بشيء ايجابي عن الأهل أو عن الطالب واعطاء الاطراءات.
- من المهم عدم الانشغال بأمور أخرى خلال المحادثة، عدم السماح لعوامل خارجيّة (ضجّة، أشخاص) بأن يشوّشوا على المحادثة، اعطوا الأهل الشعور انهم أهم شيء لديكم الآن. لا تنشغلوا بالهاتف النقّال، لا تردّوا على المكالمات أو تتصلّوا، لا تخرجوا من الغرفة لأي سبب.

- سجلّوا نقاط مهمة خلال المحادثة. عند انتهاء المحادثة لخصّوا القرارات وودّعوا الأهل بابتسامة.
- انهوا دومًا بشيء ايجابي ومتفائل. يفضل أن تكتبوا بروتوكولًا وتعطوا الأهل نسخة منه كإشارة لجديّة نواياكم ومهنيتكم.
- استشيروا زملاءكم بالقرارت التي اتخذتموها.
- نفذوا القرارات ولا تبقوها حبرًا على ورق.

نموذج للعمل: الاصغاء للكلام وما بين السطور

هذا النموذج يمنح المربين أداة لاجراء محادثات مفيدة مع الأهل.

هناك ثلاثة مراحل لهذا النموذج:

✓ **المرحلة الأولى:** ما الذي يقوله ولي الأمر بالكلمات؟ فهم الأمور الواضحة التي ذكرها ولي الأمر.

✓ **المرحلة الثانية:** ما قاله ولي الأمر بين السطور؟ فهم المغزى الخفي.

✓ **المرحلة الثالثة:** ماذا عليّ أن أفعل؟ الفعل النابع عن الفهم.

من المهم أن نوضّح أننا بحاجة إلى جلستين منفصلتين من الناحية الزمنيّة. المحادثة الأولى التي يتوجه فيها وليّ الأمر إلينا أو العكس حيث نحصل على المعلومات الأوليّة، المحادثة الثانية تُعقد بعد أن انتهى المربي من التحضير والاستعداد وقام بدراسة الموضوع وتحضر له.

تنبيه وتحذير:

كثيرًا ما نسمع في غرف المعلمين جملًا مثل: "فش أهل"، "مش مربيين"، "بخلفوا وبرموا"، "المدراس صارت مضبة"، "جيل تعبان" وما الى ذلك من أقوال نسمعها يوميًا.

وكثيرًا ما نسمع أيضًا "احنا ما النا دخل"، "خلّي اهلهم يربوهم". نتيجة لردود الفعل هذه، يقف الأهل عاجزين لأن المدرسة لم تجد لهم الحلول لمشكلتهم خاصة السلوكيّة منها. ممّا يدفع الأهل إلى التوجّه إلى الحل العشائري والذي يكون أحيانًا بإيعاز من مدير المدرسة أو المعلم. وعندها تحل المشكلة مؤقتًا حلًا عشائريًا أو مثلما نقول "على فنجان قهوة".

في هذا الحل تكمن خطورة كبيرة من تهميش دور المدرسة وحتى الغاءه، ممّا يحجب الثقة عن دور المدرسة في حياة الطالب وفي المجتمع وعند حدوث مشكلة بين طالب ومعلم يختفي دور المدرسة وتُحل عشائريًا أيضًا وعلى "فنجان قهوة".

أرجو لكم كل الخير.

أ.أيمن جبارة.